بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْكَثْرَةُ وَالْقِلَّةُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَصَحِيحِ السُّنَّةِ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة: ١٠٠)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (البقرة: ٢٤٣)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (آل عمران: ١١٠)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ﴾ (المائدة: ٥٩)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (المائدة: ١٠٣)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الأنعام: ٣٧)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ (الأنعام: ١١١)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ (الأعراف: ١٠٢)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف: ١٨٧)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (هود: ١٧)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (يوسف: ٣٨)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (يوسف: ١٠٣)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ (يوسف: ١٠٦)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (النحل: ٨٣)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ (الإسراء: ٨٩)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ (المؤمنون: ٧٠)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (الفرقان: ٤٤)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء: ٨)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (يس: ٧)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (الصافات: ٧١)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ (فصلت: ٤)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة: ٨٨)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ (البقرة: ٢٤٦)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ (البقرة: ٢٤٩)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ (النساء: ٦٦)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ (الأعراف: ٣)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا

قَلِيلٌ﴾ (هود: ٤٠)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ (المؤمنون: ٧٨)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ (سبأ: ١٣)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾ (ص: ٢٤).

وَعَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا»، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ؛ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ!...» [صَحِيحٌ: رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَغَيْرُهُ؛ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحَةِ(٩٥٨)، وَصَحِيحِ أَبِي دَاوُدَ (٤٢٩٧)].

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقَتْ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَإِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ، إِلَّا وَاحِدَةً؛ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ(وَفِي رِوَايَةٍ: قَالُوا: وَمَا تِلْكَ الْفِرْقَةُ؟ قَالَ: مَنْ كَانَ عَلَى مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي)» [صَحِيحٌ: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَغَيْرُهُمْ؛ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ(٢٠٤٢)، وَظِلَالِ الْجَنَّةِ (٦٤)].

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا –، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَوْمًا؛ فَقَالَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ!...» [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ – وَاللَّفْظُ لِلْبُخَارِيِّ –].

قَالَ الْإِمَامُ الْأَلْبَانِيُّ تَعْلِيقًا عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ –كَمَا فِي الصَّحِيحَةِ(١/٧٥٥-٧٥٦) –:
وَفِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى أَنَّ كَثْرَةَ الْأَتْبَاعِ وَقِلَّتَهُمْ لَيْسَتْ مِعْيَارًا لِمَعْرِفَةِ كَوْنِ الدَّاعِيَةِ عَلَى حَقٍّ أَوْ بَاطِلٍ؛ فَهَؤُلَاءِ الْأَنْبِيَاءُ – عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ –، مَعَ كَوْنِ دَعْوَتِهِمْ وَاحِدَةً، وَدِينِهِمْ وَاحِدًا؛ فَقَدِ اخْتَلَفُوا مِنْ حَيْثُ عَدَدُ أَتْبَاعِهِمْ قِلَّةً وَكَثْرَةً، حَتَّى كَانَ فِيهِمْ مَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ؛ بَلْ وَمَنْ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ! فَفِي ذَلِكَ عِبْرَةٌ بَالِغَةٌ لِلدَّاعِيَةِ وَالْمَدْعُوِّينَ فِي هَذَا الْعَصْرِ؛ فَالدَّاعِيَةُ عَلَيْهِ أَنْ يَتَذَكَّرَ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ، وَيَمْضِيَ قُدُمًا فِي سَبِيلِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ تَعَالَى، وَلَا يُبَالِيَ بِقِلَّةِ الْمُسْتَجِيبِينَ لَهُ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ عَلَيْهِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ، وَلَهُ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ بِالْأَنْبِيَاءِ السَّابِقِينَ الَّذِينَ لَمْ يَكُنْ مَعَ أَحَدِهِمْ إِلَّا الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ! وَالْمَدْعُوُّ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَسْتَوْحِشَ مِنْ قِلَّةِ الْمُسْتَجِيبِينَ لِلدَّاعِيَةِ، وَيَتَّخِذَ ذَلِكَ سَبَبًا لِلشَّكِّ فِي الدَّعْوَةِ الْحَقِّ وَتَرْكِ

الْإِيمَانِ بِهَا، فَضْلًا عَنْ أَنْ يَتَّخِذَ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى بُطْلَانِ دَعْوَتِهِ؛ بِحُجَّةِ أَنَّهُ لَمْ يَتَّبِعْهُ أَحَدٌ، أَوْ إِنَّمَا اتَّبَعَهُ الْأَقَلُّونَ! وَلَوْ كَانَتْ دَعْوَتُهُ صَادِقَةً؛ لَاتَّبَعَهُ جَمَاهِيرُ النَّاسِ! وَاللهُ – عَزَّ وَجَلَّ –، يَقُولُ: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (يوسف: ١٠٣) اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ عُثَيْمِينَ فِي شَرْحِ مَسَائِلِ الْجَاهِلِيَّةِ:

مِنْ مَسَائِلِ الْجَاهِلِيَّةِ: أَنَّهُمْ يَسْتَدِلُّونَ بِالْأَكْثَرِينَ عَلَى الْحَقِّ، وَيَسْتَدِلُّونَ بِالْأَقَلِّينَ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ، فَمَا كَانَ عَلَيْهِ الْأَكْثَرُ عِنْدَهُمْ؛ فَهُوَ الْحَقُّ، وَمَا كَانَ عَلَيْهِ الْأَقَلُّ؛ فَهُوَ غَيْرُ حَقٍّ.

هَذَا هُوَ الْمِيزَانُ عِنْدَهُمْ فِي مَعْرِفَةِ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ!.

وَهَذَا خَطَأٌ؛ لِأَنَّ اللهَ – جَلَّ وَعَلَا –، يَقُولُ: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ (الأنعام:١١٦)، وَيَقُولُ – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى –: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (لأعراف: ١٨٧)، وَيَقُولُ – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى –: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ (الأعراف:١٠٢)، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ.

فَالْمِيزَانُ لَيْسَ هُوَ الْكَثْرَةَ وَالْقِلَّةَ؛ بَلِ الْمِيزَانُ هُوَ الْحَقُّ، فَمَنْ كَانَ عَلَى الْحَقِّ – وَإِنْ كَانَ وَاحِدًا –؛ فَإِنَّهُ هُوَ الْمُصِيبُ، وَهُوَ الَّذِي يَجِبُ الِاقْتِدَاءُ بِهِ، وَإِذَا كَانَتِ الْكَثْرَةُ عَلَى بَاطِلٍ؛ فَإِنَّهُ يَجِبُ رَفْضُهَا وَعَدَمُ الِاغْتِرَارِ بِهَا.

فَالْعِبْرَةُ بِالْحَقِّ؛ وَلِذَلِكَ يَقُولُ الْعُلَمَاءُ: الْحَقُّ لَا يُعْرَفُ بِالرِّجَالِ، وَإِنَّمَا يُعْرَفُ الرِّجَالُ بِالْحَقِّ.
فَمَنْ كَانَ عَلَى الْحَقِّ؛ فَهُوَ الَّذِي يَجِبُ الِاقْتِدَاءُ بِهِ.

وَاللهُ – جَلَّ وَعَلَا – فِيمَا قَصَّ عَنِ الْأُمَمِ – أَخْبَرَ أَنَّ الْقِلَّةَ قَدْ يَكُونُونَ عَلَى الْحَقِّ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (هود: ٤٠).

وَفِي الْحَدِيثِ – الَّذِي عُرِضَتْ فِيهِ الْأُمَمُ عَلَى النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –؛ رَأَى النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيَّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ!.

فَلَيْسَتِ الْعِبْرَةُ بِكَثْرَةِ الْأَتْبَاعِ عَلَى الْمَذْهَبِ أَوْ عَلَى الْقَوْلِ؛ وَإِنَّمَا الْعِبْرَةُ بِكَوْنِهِ حَقًّا أَوْ بَاطِلًا، فَمَا كَانَ حَقًّا وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ أَقَلُّ النَّاسِ، أَوْ لَوْ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ أَحَدٌ، مَا دَامَ أَنَّهُ حَقٌّ يُتَمَسَّكُ بِهِ؛

فَإِنَّهُ هُوَ النَّجَاةُ.

وَالْبَاطِلُ لَا يُؤَيِّدُهُ كَثْرَةُ النَّاسِ أَبَدًا؛ هَذَا مِيزَانٌ يَجِبُ أَنْ يَتَّخِذَهُ الْمُسْلِمُ دَائِمًا مَعَهُ.

وَالنَّبِيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، يَقُولُ: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ». [١]

---

١ صَحِيحٌ: رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَابْنُ مَاجَةَ؛ وَزَادَا: «**فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ**».

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – فِي مَدَارِجِ السَّالِكِينَ:

وَمِنْ صِفَاتِ هَؤُلَاءِ الْغُرَبَاءِ الَّذِينَ غَبَطَهُمُ النَّبِيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: التَّمَسُّكُ بِالسُّنَّةِ، إِذَا رَغِبَ عَنْهَا النَّاسُ، وَتَرْكُ مَا أَحْدَثُوهُ، وَإِنْ كَانَ هُوَ الْمَعْرُوفُ عِنْدَهُمْ، وَتَجْرِيدُ التَّوْحِيدِ، وَإِنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ أَكْثَرُ النَّاسِ، وَتَرْكُ الِانْتِسَابِ إِلَى أَحَدٍ غَيْرِ اللهِ وَرَسُولِهِ: لَا شَيْخٍ، وَلَا طَرِيقَةٍ، وَلَا مَذْهَبٍ، وَلَا طَائِفَةٍ، بَلْ هَؤُلَاءِ الْغُرَبَاءُ مُنْتَسِبُونَ إِلَى اللهِ بِالْعُبُودِيَّةِ لَهُ وَحْدَهُ، وَإِلَى رَسُولِهِ بِالِاتِّبَاعِ لِمَا جَاءَ بِهِ وَحْدَهُ، وَهَؤُلَاءِ هُمُ الْقَابِضُونَ عَلَى الْجَمْرِ حَقًّا، وَأَكْثَرُ النَّاسِ – بَلْ كُلُّهُمْ – لَائِمٌ لَهُمْ.

فَلِغُرْبَتِهِمْ بَيْنَ هَذَا الْخَلْقِ: يَعُدُّونَهُمْ أَهْلَ شُذُوذٍ وَبِدْعَةٍ، وَمُفَارَقَةٍ لِلسَّوَادِ الْأَعْظَمِ...

وَالْإِسْلَامُ الْحَقُّ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَأَصْحَابُهُ، هُوَ الْيَوْم أَشَدُّ غُرْبَةً مِنْهُ فِي أَوَّلِ ظُهُورِهِ، وَإِنْ كَانَتْ أَعْلَامُهُ وَرُسُومُهُ الظَّاهِرَة مَشْهُورَةً مَعْرُوفَةً.

فَالْإِسْلَامُ الْحَقِيقِيُّ غَرِيبٌ جِدًّا، وَأَهْلُهُ غُرَبَاء – أَشَدَّ الْغُرْبَةِ – بَيْنَ النَّاسِ.

وَكَيْفَ لَا تَكُونُ فِرْقَةٌ وَاحِدَةٌ قَلِيلَةٌ جِدًّا غَرِيبَةً بَيْنَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةٍ ذَات أَتْبَاعٍ وَرِئَاسَاتٍ وَمَنَاصِب وَوِلَايَاتٍ لَا يَقُومُ لَهَا سُوقٌ إِلَّا بِمُخَالَفَةِ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –؟!

فَإِذَا أَرَادَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي قَدْ رَزَقَهُ اللهُ بَصِيرَةً فِي دِينِهِ، وَفِقْهًا فِي سُنَّةِ رَسُولِهِ، وَفَهْمًا فِي كِتَابِهِ، وَأَرَاهُ مَا النَّاسُ فِيهِ مِنَ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ وَالضَّلَالَاتِ وَتَنَكُّبِهِمْ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَأَصْحَابُهُ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَسْلُكَ هَذَا الصِّرَاطَ؛ فَلْيُوَطِّنْ نَفْسَهُ عَلَى: قَدْحِ الْجُهَّالِ وَأَهْلِ الْبِدَعِ فِيهِ، وَطَعْنِهِمْ عَلَيْهِ، وَإِزْرَائِهِمْ بِهِ، وَتَنْفِيرِ النَّاسِ عَنْهُ وَتَحْذِيرِهِمْ مِنْهُ، كَمَا كَانَ سَلَفُهُمْ مِنَ الْكُفَّارِ يَفْعَلُونَ مَعَ مَتْبُوعِهِ وَإِمَامِهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، فَأَمَّا إِنْ دَعَاهُمْ إِلَى ذَلِكَ، وَقَدَحَ فِيمَا هُمْ عَلَيْهِ: فَهُنَالِكَ تَقُومُ قِيَامَتُهُمْ، وَيَبْغُونَ لَهُ الْغَوَائِلَ، وَيَنْصِبُونَ لَهُ الْحَبَائِلَ، وَيَجْلِبُونَ عَلَيْهِ بِخَيْلِ كَبِيرِهِمْ وَرَجْلِهِ!!.

فَهُوَ غَرِيبٌ فِي دِينِهِ لِفَسَادِ أَدْيَانِهِمْ، غَرِيبٌ فِي تَمَسُّكِهِ بِالسُّنَّةِ لِتَمَسُّكِهِمْ بِالْبِدَعِ، غَرِيبٌ فِي اعْتِقَادِهِ لِفَسَادِ عَقَائِدِهِمْ، غَرِيبٌ فِي صِلَاتِهِ لِسُوءِ صِلَاتِهِمْ، غَرِيبٌ فِي طَرِيقِهِ لِضَلَالِ وَفَسَادِ طُرُقِهِمْ، غَرِيبٌ فِي نِسْبَتِهِ لِمُخَالَفَةِ نِسَبِهِمْ، غَرِيبٌ فِي مُعَاشَرَتِهِ لَهُمْ؛ لِأَنَّهُ يُعَاشِرُهُمْ عَلَى مَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ اهـ.

وَذَلِكَ حِينَ يَكْثُرُ الشَّرُّ وَالْفِتَنُ وَالضَّلَالُ، فَلَا يَبْقَى عَلَى الْحَقِّ إِلَّا غُرَبَاءُ مِنَ النَّاسِ وَنُزَّاعٌ مِنَ الْقَبَائِلِ[٢]، يُصْبِحُونَ غُرَبَاءَ فِي الْمُجْتَمَعِ الْبَشَرِيِّ، وَالرَّسُولُ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بُعِثَ وَالْعَالَمُ كُلُّهُ يَمُوجُ فِي الْكُفْرِ وَالضَّلَالِ، وَدَعَا النَّاسَ، فَاسْتَجَابَ لَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ، إِلَى أَنْ تَكَاثَرُوا.

وَكَانَتْ قُرَيْشٌ – وَكَانَتِ الْجَزِيرَةُ كُلُّهَا، وَكَانَ الْعَالَمُ كُلُّهُ – عَلَى الضَّلَالِ، وَالرَّسُولُ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَحْدَهُ يَدْعُو النَّاسَ، وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُ قَلِيلٌ بِالنِّسْبَةِ لِلْعَالَمِ.

فَالْعِبْرَةُ لَيْسَتْ بِالْكَثْرَةِ، الْعِبْرَةُ بِالصَّوَابِ وَإِصَابَةِ الْحَقِّ.

نَعَمْ؛ إِذَا كَانَتِ الْكَثْرَةُ عَلَى صَوَابٍ فَهَذَا طَيِّبٌ؛ وَلَكِنَّ سُنَّةَ اللهِ – جَلَّ وَعَلَا – أَنَّ الْكَثْرَةَ تَكُونُ عَلَى الْبَاطِلِ: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (يوسف: ١٠٣)، **﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾** (الأنعام: ١١٦) **اهـ.**

جَمَعَهُ: أَحْمَدُ بْنُ طَلِيلٍ أَبُو الْفِيتَة - أَبُو حَمْزَةَ
- عَفَا اللّٰهُ عَنْهُ -

---

[٢] (**النُّزَّاعُ مِنَ الْقَبَائِلِ**): هُمْ جَمْعُ نَازِعٍ وَنَزِيعٍ؛ وَهُوَ الْغَرِيبُ الَّذِي نَزَعَ عَنْ أَهْلِهِ وَعَشِيرَتِهِ؛ أَيْ: بَعُدَ وَغَابَ.
وَهُمُ الَّذِينَ يَخْرُجُونَ عَنِ الْأَوْطَانِ لِإِقَامَةِ سُنَنِ الْإِسْلَامِ، وَقَدْ جَاءَ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ أَنَّهُمْ أَهْلُ الْحَدِيثِ، وَاللهُ أَعْلَمُ
[النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ، وَحَاشِيَةُ السِّنْدِيِّ عَلَى سُنَنِ ابْنِ مَاجَةَ].